عن قيد مبنى وقد لوحنا الى هذا بقولنا المنزه عن النسبة الى الزمان في توصيف ما يطابق تلك الصورة الاجما
لية من القضاء الازلي واشار ذلك الامام بتوصيفه الكلية بالمنزهة عن الزمان وفيه على هذا ما هو
المراد من التفصيل وبهذا البيان انكشف وجه ما قالوا ان انتساخ بعض الاحكام لا ينافي ثبوت الكل في اللوح
المحفوظ على وجه يطابق الواقع قال الامام المذكور في تفسير سورة البقرة اعلم ان احكام المثبتة في اللوح ه
المحفوظ اما مخصوصة واما عامة والمخصوصة لها ان يختص بحسب الاشخاص ولها ان يختص بحسب الازمنة فاذا ه
نزلت بقلب الرسول فالتي يختص بالاشخاص يبقى ببقاء الاشخاص والتي يختص بالازمنة تنسخ ونزل بالمحو تنقضي
تلك الازمنة قصيرة كانت او كمنسوخات القران او طويلة كاحكام الشرائع المتقدمة وقد يتخصص بعضها
بهما فيختص عملها بشخص معين او باشخاص معينة في زمان معين فينسخ بانقراض ذلك الزمان ولا ينافي
ذلك ثبوتها في اللوح اذا كانت فيه كذلك والعامة تبقى ببقاء الدهر ككون الانسان حيوانا اليها كلامه
قولنا اذا كانت فيه كذلك اجمال ما قدمنا من التفصيل فتدبر والله الهادي الى سواء السبيل
ومما يوافق ما قررناه من ان للكائنات تقديرا اخر في لوح المحو والاثبات يتطرق عليه التبديل والتغيير ما روي
في التيسير في تفسير سورة الفاطر عن عمر رضه وهو انه كان يدعو بهذا الدعاء اللهم ان كنت كتبت اسمي في
ديوان الاشقياء فامحه من ديوان الاشقياء واثبته في ديوان السعداء فانك قلت وقولك الحق يمحو الله
ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ومن هنا انكشف وجه حكمة الامر بالحذر في قوله خذوا حذركم و
النهي عن القاء النفس بالهلكة في قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وانفضح ما فعله فرعون من ذبح ابناء
بني اسرائيل لما بين من تاو السفه والحماقة كما زعمه صاحب الكشاف حيث قال في تفسير سورة القصص وسبب
ذبح الابناء ان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وفيه دليل بين على ثخانة
حمق فرعون فانه ان صدق الكاهن لم يدفع القتل الكاهن وان كذب فما وجه القتل انتهى بل منشأ تصديقه
الكاهن فيما اخبره عن المقدر في سماء الدنيا المكتوب في لوح المحو والاثبات فاراد دفعه بمباشرة اسباب الدفع

اسباب الدفع لعلمه من الكاهن او من غيره بان المكتوب في سماء الدنيا ليس بكائن حتما بل قد يندفع
واذا تقرر ما قدمناه فلنسم احد اللوحين المذكورين بلوح القضاء والاخر بلوح الرضاء لكون ما فيه
على وفق الحكمة الالهية فمن قابلهما كما لا يشتبه الحال ولنشرع في اصل المقال بتقرير وجه الجواب
على نهج الصواب اعلم ان تقدير عصيان ادم عليه السلام كان في لوح الرضاء بتقديمه نسبته الى
الزمان في قوله كتب الله على ادم قبل ان يخلقني باربعين سنة وقد عرفت ان ما قدر في لوح ه
القضاء متعال عن النسبة الى الزمان واستدل ادم بذلك اي بكون تقدير عصيانه في ذلك اللوح ه
على ان عصيانه كان على وفق الحكمة الالهية ولا غرو فان ذلك العصيان كان منشأ لتكميل ه
النشأة الانسانية وسببا لتحصيل الفضائل النفسانية وعصيانه عم كان بمخالفة لامر الارشاد
الى طريق البقاء في دار الخلود لا لمخالفة لامر التكليف اذ لا تكليف في تلك الدار وحقيقة العصيان
بحسب اللغة المخالفة بمطلق الامر لا المخالفة للامر التكليفي خاصة يرشدك الى هذا قول عمرو بن العاص
رض لمعاوية رض امرتك امرا جازما فعصيتني وكان من التوفيق قتل ابن هاشم فلا يتجه ان
يقال ان عصيان ادم عم كان ذنبا والذنب ليس من الحكمة ومما يقع على وفق رضاء الله هو في شيء لانه
انما يكون ذنبا ان لو كان الامر الذي كان مخالفته عصيانا تكليفيا ايجابيا وقد عرفت انه ليس كذلك
واعلم ان عتاب الله ادم عليه السلام في قوله الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما
عدو مبين عتاب تلطف وتأدب لا عتاب غضب وتعذيب وتنزيله من السماء الى الارض بامر اهبطا
منها جميعا لتكميل وتحصيل توبة ساقطا لجعل الدار عنكم لتقربوا وتسكب عبراتي الدموع لتحملها
نظر موسى عم الى تقصير ادم عم في الذنب وما حصل بسببه من سوء الحال فلام وسلك ادم بالنظر
وبما فيه من الدلالة الى احسن الحال فحجه وارتفع الملام فمعنى قول ادم عم اتلومني على ان عملت
اتلومني على عمل صدر مني على وفق ما اقتضته الحكمة ويرتضيه الحق ومثل ذلك لا يكون الا خيرا محضا

Copyright © King Saud University